المحاضرة الثانية عشرة

النهضة الأوروبية

تمهيد : اختلف المؤرّخون حول تاريخ بدء النهضة في الغرب، لكنّ المُسلَّم به أنّ أوروبا -وبعد سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين سنة 1453- أضحت أكثر تقبّلا لثورة شاملة بدّلت وجه الحياة فيها، لكن وللتنبيه فقد اعتمدت أوربا في ذلك على شيء من التراث الإغريقي والروماني القديم.

النهضة الأدبية :

أ- **إيطاليا** : في القرن الثالث عشر برز الشاعر "دانتي" (1265 – 1321) في ملحمته "الكوميديا الإلهية" والتي حاول فيها أن يتخيّل الجنّة والجحيم وأحوال الناس فيهما. وقد كانت هذه الملحمة المكتوبة باللغة القومية فاتحة العهد الأدبي الإيطالي ... وفي القرن الرابع عشر لمع آخران هما "بترارك" و"بوكاتشيو"، أمّا "بترارك" (1304 – 1374) فهو فلورنسي الأصل، نُفي إلى فرنسا ونظّم فيها قصائد غزلية، وأمّا "بوكاتشيو" (1313 – 1375) فهو صديقه وتلميذه اجتهد في التفتيش عن المخطوطات القديمة. وكان ناثرا، وقد ترك مجموعة من القصص ...

ب- **فرنسا** : تأثّرت فرنسا بإيطاليا أدبيا وفنّيا فاهتمّ الملك فرونسوا الأوّل بتشجيع ‹الثقافة الإنسانية› ووكّل إلى "غليوم بودي" أمر تنظيم التعليم الجامعي، وشجّع اللغات القديمة كاللاتينية والإغريقية والعبرية ...
وقد كان من أبرز الشعراء الفرنسيين "فرونسوا فيلون"، و"مارو" وكذلك "يواكيم دوبيلي" و"رونصار"، وغيرهم ...
أمّا في النثر فيطالعنا اسم "رابليه" ثمّ "مونتين" الذي استحقّ لقب المفكّر في كتابه "التجارب" الذي فيه ناقض فكرة "رابليه" في التعليم حيث كان يشدّد على جمع المعلومات في حين كان "مونتين" يؤكّد أكثر على فكرة هضم المعلومات لا للإكتفاء بجمعها.

ت- **انكلترا** : وفيها تقدّم الأدب القومي كثيرا فبرز "تشوسر" كشاعر ثمّ ككاتب حينما وضع "حكايات كانتر بوري"، ثمّ ظهر "سبنسر"، ثمّ "توماس مور" الذي وضع كتاب "الطوبى" أمّا "كريستوفر مارلو" فقد اهتمّ بالمسرحيات ... ثمّ أخيرا ظهر "شكسبير" الذي اجتمعت له في شخصه إمكانات أدبية غزيرة أهمّها مسرحيات : عطيل، مكبث، الملك لير، هاملت، روميو وجولييت ...

ث- **إسبانيا** : ومن أبرز أدبائها "سِرْفَنْتِسْ" واضع قصّة "دون كيشوت" التي مزج فيها بين الواقع والخيال، وضمّنها نقدا للأوضاع السلبية التي كانت سائدة في عصره.

وفي الوقت الذي كان الأدباء يعبّرون بلغاتهم القومية، فقد كان "إرسموس" الهولندي المَوْلِد يؤثر التعبير باللغ اللاتينية، كما لا تُنكر محاولاته في التوفيق بين الثقافة الانسانية والتيار الديني ...

الفنون والعلوم : استفاد الفنّانون الإيطاليون من الأوضاع السياسية والإجتماعية والفكرية، كما استفادوا من سخاء الأثرياء، وحماية المتنفّذين، فسبقت إيطاليا غيرها إلى الإبداع والتفنّن، فبرز في الرسم "مازاتشيو"، ثمّ الراهب "فرا انجليكو" فكان الأوّل رائدا في بعد التأثير والتعبير الداخلي وكذا التقيّد بقانون الأبعاد في جدرانياته، وأمّا الثاني فقد رسم الوجوه القدّيسة المعبّرة والمؤثّرة، وغيرهم كثيرون وكثيرون جدّا ...

أمّا **الفرنسيون** فقد عرف فنّ االبناء عندهم مزجا بين الإتجاهين الفرنسي والإيطالي ممّا يتجلّى في "قصور اللوار" ... ، وكذلك شأن النحت، فقد عمد النحّاتون إلى الإستيحاء مع الإحتفاظ بالتقاليد الفرنسية ولم يأخذوا عن إيطاليا إلّا النقوش الزخرفية، وبرز إسما "ريشييه" و"كولومب" كمحافظين، واسم

"غوجـون" كمتحـرّر. أمّـا الرسـم فقـد كـان أوّل البـارزين فيـه "فـوكي" ثـمّ "فرونسـوا كُلُـوِي" لكـن ظـلّ تأثيرهما محدود المدى.

وأمّـا **الألمـانيون** فقـد غلـب علـى فنّـانيهم الاتّجـاه التقليـدي كمـا تجلّـى فـي رسـوم "غرينوالـد" الـذي اعتمـد الموضـوعات الدينيـة، أمّـا "دوريـر" و"هولبـاين" فقـد غلـب علـى نتاجهمـا الـتحفّظ والتقليـد رغـم زيارتهمـا لإيطاليا ...

وأمّـا **اسـبانيا** فقـد فضّـلت المحافظـة علـى التقليـد كمـا تجلّـى ذلـك فـي قصـر "الاسـكوربال" الـذي بنـاه فيليـب الثـاني، وقـد كـان اليونـاني الأصـل "إل غريكـو" مـن أشـهر الرسّـامين مـا أنّـه لـم يخـرج عـن المـألوف مـن الموضوعات الدينية ...

هـذا كلّـه عـن الجانـب الفنّـي، أمّـا الجانـب العلمـي فبعـد أن حـدثت القطيعـة الدينيـة والعلميـة فـي أوروبـا أو مـا سـمّوه بـ "طـلاق العلـم والـدين" أخضـع "الإنسـانيون" كـلّ مـا وصـل إلـيهم لامتحـان العقـل والاختبـار، وذهبـوا مباشرة إلى دراسة فقه اللغات القديمة ليأخذوا عن مؤلّفات الأقدمين دون المرور بوسيط.

ومـن علمـاء النهضـة الأوروبيـة البـارزين "دي فنشـي" الـذي تـرك أبحاثـا متعـدّدة فـي الجيولوجيـا، وفـي الحيوان والنبات، وفي الطائرات والغوّاصات وغيرها ...

أمّـا "كـوبر نيكـوس" فقـد كـان السـبب فـي تقـدّم علـم الفلـك حيـث أكّـد كرويـة الأرض ودورانهـا وقـال بالنظـام الشمسي.

هـذا، وقـد خطـا الطـبّ والتشـريح علـى يـد "فيـزال" خطـوات لا يسـتهان بهـا، كمـا بـرزت محـاولات كثيـرة لتطـوير الرياضـيات والكيميـاء، كمـا اهـتمّ الأوروبيـون بـالرحلات الجغرافيـة فـأحرزوا تقـدّما ملحوظـا حيـث تجـرّأ "فاسـكو دي غامـا" علـى الـدوران حـول إفريقيـا، وخـاض "كولـومبس" غمـار الأطلسـي حتّـى وصـل إلـى الهند الغربية، وغيرهم ...